

تفسير البحر المحيط

@ 379 % (ضحوا بأشمت عنوان السجود به % .

يقطع الليل تسبيحاً وقرأنا .

%) .

وقيل : وقرأنه : وتأليفه في صدرك ، فهو مصدر من قرأت : أي جمعت ، ومنه قولهم للمرأة

التي لم تلد : ما قرأت سلاقط ، وقال الشاعر : % (ذراعي بكرة أدماء بكر % .

هجان اللون لم تقرأ جنينا .

%) .

{ فَاِذْ اَقْرَأْ نَاهُ } : أي الملك المبلغ عنا ، { فَاَتَّبِعَ } : أي بذهنك وفكرك ،

أي فاستمع قراءته ، قاله ابن عباس . وقال أيضاً هو فتادة والضحاك : فاتبع في الأوامر

والنواهي . وفي كتاب ابن عطية ، وقرأ أبو العالية : فإذا قرته فاتبع قرته ، بفتح القاف

والراء والتاء من غير همز ولا ألف في الثلاثة ، ولم يتكلم على توجيه هذه القراءة الشاذة

، ووجه اللفظ الأول أنه مصدر ، أي إن علينا جمعه وقراءته ، فنقل حركة الهمزة إلى الراء

الساكنة وحذفها فبقي قرته كما ترى . وأمّا الثاني فإنه فعل ماض أصله فإذا قرأته ، أي

أردت قراءته ؛ فسكن الهمزة فصار قرأته ، ثم حذف الألف على جهة الشذوذ ، كما حذف في قول

العرب : ولو تر ما الصبيان ، يريدون : ولو ترى ما الصبيان ، وما زائدة . وأمّا اللفظ

الثالث فتوجيهه توجيه اللفظ الأول ، أي فإذا قرأته ، أي أردت قراءته ، فاتبع قراءته

بالدرس أو بالعمل . { ثُمَّ إِنَّ عَزَّيْنَا بَيَّانَهُ } ، قال فتادة وجماعة : أن

نبينه لك ونحفظكه . وقيل : أن تبنيه أنت . وقال فتادة أيضاً : أن نبين حلاله وحرامه

ومجمله ومفسره . .

وفي التحرير والتحبير قال ابن عباس : { إِنَّ عَزَّيْنَا جَمْعَهُ } : أي حفظه في

حياتك ، وقراءته : تأليفه على لسانك . وقال الضحاك : نثبته في قلبك بعد جمعه لك . وقيل

: جمعه بإعادة جبريل عليك مرة أخرى إلى أن يثبت في صدرك . { فَاِذْ اَقْرَأْ نَاهُ } ،

قال ابن عباس : أنزلناه إليك ، فاستمع قراءته ، وعنه أيضاً : فإذا يتلى عليك فاتبع ما

فيه . وقال فتادة : فاتبع حلاله واجتنب حرامه . وقد نمق الزمخشري بحسن إيراد تفسير هذه

الآية فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا لقن الوحي ، نازع جبريل القراءة ولم

يصبر إلى أن يتمها مسارعة إلى الحفظ وخوفاً من أن يتفلت منه ، فأمر بأن يستنصت له ملقياً إليه بقلبه وسمعه حتى يقضي إليه وحيه ، ثم يعقبه بالدراسة إلى أن يرسخ فيه . والمعنى : لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل يقرأ . { لَيْتَعَجَّلَ بِهِ } : لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ، ثم علل النهي عن العجلة بقوله : { إِنَّ عَجَلًا يَدْنَاهُ جَمْعَهُ } في صدرك وإثبات قراءته في لسانك . { فَإِذَا قَرَأْتَ آيَاتَهُ } : جعل قراءة جبريل قراءته ، والقرآن القراءة ، فاتبع قراءته : فكن مقفياً له فيه ولا ترأسه ، وطامن نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ ، فنحن في ضمان تحفيظه . { ثُمَّ إِنَّ عَجَلًا يَدْنَاهُ } : إذا أشكل عليك شيء من معانيه ، كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعاً ، كما ترى بعض الحرام على العلم ونحوه ، ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه . انتهى . .

وذكر أبو عبد الله الرازي في تفسيره : أن جماعة من قدماء الروافض زعموا أن القرآن قد غير وبدل وزيد فيه ونقص منه ، وأنهم احتجوا بأنه لا مناسبة بين هذه الآية وما قبلها ، ولو كان التركيب من الآيات تعالى ما كان الأمر كذلك . ثم ذكر الرازي مناسبات على زعمه يوقف عليها في كتابه ، ويظهر أن المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه تعالى لما ذكر منكر القيامة والبعث معرضاً عن آيات الآيات تعالى ومعجزاته وأنه قاصر شهواته على الفجور غير مكترث بما يصدر منه ، ذكر حال من يثابر على تعلم آيات الآيات وحفظها وتلقفها والنظر فيها وعرضها على من ينكرها رجاء قبوله إياها ، فظهر بذلك تباين من يرغب في تحصيل آيات الآيات ومن يرغب عنها . . وبضدها تتميز الأشياء .

ولما كان عليه الصلاة والسلام ، لمثابرتة على ذلك ، كان يبادر للتحفظ بتحريك لسانه أخبره تعالى أنه يجمعه له ويوضحه . كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة . لما فرغ من خطابه